

فستان

للكاتب الإيطالي "أدريانو زوكولي"
بتكملة الأديب محمد حبيبي

كان هذا شأن الكونتس؛ أما أنا
فإني أقسم أن الرجل ما غشي تلك
الكنيسة قط، بل إن بصره لم يقع
عليها حتى من بعيد، وفي مقدوري أن
أحلف غير حاث أنه لا يدري أين موقع
ذلك الجبل

لقد عرفت أرتورو منذ أمد بعيد فمرت فيه
الكذب، وكان يكذب على الكونتس
ولكن لماذا يكذب؟

لعله يسوؤه أن يُعرف عنه أنه لم يصعد مونت
سان فوستو، أو لعله يستروح تسلية في مجرد قوله
«نعم» بينما قد يقول الآخرون «كلا»، ثم هو
سيسرد قصة ولا ريب متى أجاب «بنعم»
إن الرجل أستاذ كبير في فن اختلاق الأكاذيب،
وملم يفنه الإلمام كله، فيعرف الابتسامة التي تنم عن
شيء بينما يكون الفكر منصرفاً إلى شيء آخر، كما
يعرف أصول القصة الملققة التي ينبغي أن ترتجل
ارتجالاً في برهة قصيرة إذا استدعى المقام نجاة إنقاذ
الموقف، أو إخفاء بعض الظروف، أو القضاء على
شبهات ورب

وإنك تراه وهو يكذب ثابت الجنان هادي
النفس وعلى وجهه الناعم المورداً السواد والحزن
كأن الصدق الذي يلقيه يجشمه بمض الجهد، وكأنه
لا يقضي به إلا إلى خلسائه ومن يثق بهم، وما نعي
بصدقه إلا الأحاديث التي يبتكرها من العدم ونسبها
نحن الكذب

ولأرتورو صوت منسجم هادي دائماً،
ونظرات صريحة فيها ما يذكرك بنظرات النساء،
ولمبنيه أهداب وطف، وهما واستعان وتنان عن

قالت الكونتس:

— هل شاهدت الكنيسة الصغيرة المشيدة

على ذروة مونت سان فوستو؟

فأجابها أرتورو أندواني بسرعة عجيبة قائلاً:

— أجل يا كونتس، زرتها منذ ثلاث سنوات

غبرت، وهي بديعة جداً، وإني لأذكر أن قدي
زلقت في منتصف الطريق أثناء صعودي فسقطت
إلى جانب الماء المتدفق هناك وأصيبت ركبتي برض
فاستدعيت الطبيب في اليوم التالي، وإنه لطبيب
نظامي لا نظير له، وقد عالجنى بأسلوب غريب..
وعند ذلك أنشأ أرتورو بفيض في الحديث،
فروى سيرة الطبيب، والوسائل التي يعمد إليها في
علاج الرضوض، ثم خرج من ذلك إلى ذكر بعض
أزهار معينة كان قد اقتطفها من سفح مونت
سان فوستو

وهكذا سقط موضوع الكنيسة الصغيرة من

الحديث ذى الشجون

وفي الواقع أن الكونتس عمراها بمض الدهش

لما ذكر الماء المتدفق، غير أنها ظنت أنه ربما كان

هناك ماء منهر منذ ثلاث سنوات ثم غير طريقه

فسلك مسرباً آخر. وعلى أية حال فقد كانت تصني

إلى الفصة الصغيرة وتبتسم وعلى وجهها أمارات

الرضا

تباين الأولى وتخالفاها ، وقد يعيد بعد شهر أو عام
أ كاذبيه كما رواها لكل واحد دون أن يخبر منها
حرفاً

وقد خيل إلى باديء ذي بدء أن الرجل يستعين
بمذكرة بدون فيها أعظم ترهاته وأكبر أ كاذبيه
ويثبت فيها أيضاً أسماء ضحاياه ، غير أنى ما لبثت أن
أبعدت هذا الرأي . لأنه لو عمد إلى ما تخيلته وتوهمته
لما وسعت خرافاته المجلدات مهما كثرت ، إذن
فالامر الذي لا يرقى إليه شك أنه يطبع كل كذبة
يرسلها على صفحات عقله وناهيك به من طبع
لا يحجوه كالأعوام

وإذا اتفق وذكرته مثلاً بألوان القصص الخرافية
التي حبانى بها وحدى فى غضون سنى صداقتنا
الطويلة لما أعجزه أن يعيد على مسمى رغم الأعوام
التي نصرت أول أ كذوبة آتحنفى بها ..

ثم هو فى غنى بعد عن أن يتذكر دائماً كل
شئ ، بحذافيره فلو تصادف أن تمر فى حديث له
فانه يبادر إلى إصلاح ما أفسد بمهارة لا يتبادر بصدقها
العقل ، وهكذا ينشل نفسه من نفسه ويخلف السامع
مشدوها فاعراً فاه

ولم تعرف زوجة ارتورو (نعم ان لارتورو
زوجة ... ألا يمكنك أن تتصورها ؟ ... يالها من
امراة مسكينة) من أمور بعلمها إلا ما يطيب له هو
أن يطلعها عليه كأن يخبرها بقصة يحشوها بالاغراق
فى المبالغة ، أو يروى لها حكاية مضحكة أو أي شئ
آخر ، إلا الصدق ...

سافر ارتورو مرة إلى روما فلما آتب اتفق أن
سأله زوجته عن رأى هناك فذكر أسماء عديدة
من جملتها اسم الكونت سيجارجى

فكاه صاحبهما فى الاختراع والتأليف ، وتنظران
إليك باقناع لطيف يسئل من نفسك أى شك يقوم
وتكاد ابتسامته أن تكون مبهمة غامضة إلا
أن التهييب ظاهر فيها ، وراها فتري التوصل وطلب
المعونة والتمس الموافقة

وبذلك الصوت ، وتلك النظرات ، وهذه
الابتسامة استمان ارتورو على الكذب كما استمان
أيضاً بذلك الجمال البارع الرائع الذى أفرغته عليه
الطبيعة إقراغا

وقد دأب على الكذب نيفاً وثلاثين سنة بلا
وجل ولا فتور وكأنه مكلف بأداء واجب مقدس .
ويكذب فى العظيم من الأمور وفى الصغير منها ، إما
رغبة فى الكذب كما سمعت من حديثه مع الكونتس ،
أو تظاهراً بالورع والتقوى ، أو إشباعاً لرغبة سيئة ،
أو اصطلاحاً بالإنزام اجتماعى ، أو لمجرد التفرير
والإيقاع بالغير

ثم إن الطبيعة حبته نعمة تعينه على ما هو بسبيله
دوماً ، وإنى أرى هذه النعمة من أئرم الأشياء له ،
وهى ذاكرة هائلة عظيمة

وإن الذاكرة الواعية التى يستخدمها الناس فى
شؤون حياتهم لا يبعدها ارتورو شيئاً ذا قيمة إن لم
تكن معينة له ومسقة فى ميدان الكذب

وبفضل هذه الموهبة النادرة جداً والمثيرة
للحسد يفسل ارتورو المجائب ويأتى بالدهش
المستغرب

ومن أمثال ذلك أنه يلد له وبطيب فى بعض
الأحيان أن يخبر أناساً مختلفين بأ كاذب مختلفة
تدور جميعها على أمر واحد معين ، ثم هو يخترع
لكل فرد منهم تفاصيل يرويها للآخر على صورة

وفي مساء نفس اليوم ، وكأنا على الطعام مع آخرين اتفق أن قال في كلام له :

— وهل تعلمين أن سجارجي كان هناك أيضاً ؟
فقاطمته زوجته بقولها :

— ولكن أليس سجارجي في روما كما قلت ؟
فقال من فوره :

— هذا هو أخوه ، وأنت تعرفينه أيضاً

— لا يا عزيزي

— لا ، بل تعرفينه يا عزيزتي

وجرت بعد ذلك مناقشة قصيرة جهدت السيدة المسكينة خلالها أن تتذكر سجارجي الآخر الذي يزعم بملها أنها تعرفه أيضاً ، ولم تطرح على زوجها سؤالاً يحدد حيرتها ففاتها فرصة الاهتداء إلى الحقيقة

وكنت من جملة الجالسين إلى المائدة فسألت نفسي بقولي : ترى أي الرجلين موجود في هذه الحياة الدنيا ، سجارجي روما أم سجارجي ميلان ؟ ولماذا اخترع أرتورو وجود واحد في العاصمة وآخر في مدينة ؟

إننا جميعاً نعلم اليقين أن ليس في العالم كله سوى واحد يدعى كونت سجارجي ، ولكن أين هو الآن ، أفي روما أم في ميلان ؟ .. وظل السر في بطن الكذاب الأعظم

وإذا ضبط أرتورو في أ كذوبة أو أخرج فانه لا يتردد برهة في سوق البراهين على أنك مخطئ ، وأنت لم تفهمه كما يجب ، وربما يتواضع ويقول إنه لم يوضح حديثه جيداً ولذلك نبت الشك فيه

ولأجل أن يعبر في وضوح وجلاء عما يقصده يعمد إلى تشييد قصة أخرى حول قصته فإذا أردت

أن تفهم تماماً مارواه أولاً وأخيراً لتمين عليك أن تنفذ خلال ذلك التيه من التفصيلات والجزئيات والحواشي ... وهذه خطة عسيرة ومراد مرهق فلا يسمك إلا الرضا بالتسليم ، وقد تنهم نفسك بأنك لم تفهم أقواله جيداً كما أتى الفنان في روعك إذن هو ما أراد التوضيح والتفسير بل التمجيز والارهاق ...

وقد يكذب ليطيع روحه الخيالية أو مزاجه المتقلب الغريب الأطوار

خرج ذات صباح للترويض غير أنه بدل أن يعود مساء أو بعد موهن من الليل انقطع عن بيته وأهله ثلاثة أيام سوياً

وليس في غياب ثلاثة أيام ضرر عظيم ، بل وليس ثمة ما يمنع الغائب عن الاعتراف بالسبب الذي غيبه عن بيته ، وأي إنسان يمكنه أن يمان في صراحة كيف قضى أيام غيبته ، إلا أن أرتورو ليس بالرجل العادي فلا تطلب منه ما تطلب من سواء وأرتورو أكبر وأعظم من أن يدع تلك الفرصة تمر دون أن يطلق لخياله الخصب العنان ويصوغ سلسلة من الحوادث المعقدة وإن لم تقع قط وارتجل أرتورو كذبة بارعة بدون أن يجهد فكره فكان مثله في ذلك مثل الفنان القدير الذي يخرج في زمن قصير أبدع الطرائف وأثمن القطع الفنية التي لا يتأتى للفنانين الآخرين إخراج مثلها إلا بعد عناء ومشقة تطول أعواماً

طلع على أهله بأنه اشترك في مباراة ، وعلل غيابه الطويل بقوله إن تسوية المسائل المتصلة بالشرف ليست من الأمور الهينة التي تعالج بسرعة في يسر ويقضى فيها بدون روية واهتمام عظيم ... ثم لا بد

إلى شيء فلقد مررت مع الشهود على دورها ولم أزل
بالشرفين على تحريرها حتى استخلصت منهم وعدا
بالألا ينشر شيء . أجل ان يقولوا كلمة واحدة ،
وستصدر الصحف غدا وليس في واحدة منها كلمة
عن المباراة . وأتوسل إليكم أنتم أيضا أن تصونوا
سرى ، وإني ما بثثتكم إياه إلا لأن المرء الكريم
لا يضم شيثا دون أهله وناسه ... وأنضرع إليكم
ألا تستمروا سرى على نحو ما !

فبادر السامعون إلى رفع أصابعهم إلى شفاههم
ووقفوا جامدين وكأنهم يتآمرون . وجعل ارتورو
يتصفح وجوههم وجها وجها ثم ابتسم وآوى إلى
فراشه ... ياله من فنان !

ولم تشر صحف الصباح إلى المباراة ... وكان
ارتورو قد أمر باتباع كل الصحف ، فلما جرى له
بها راح بقلب طرفه فيها باهتمام كبير ، وهذا وأهله
حوله وقد علقوا أنفاسهم من فرط القلق
ولا كلمة واحدة ...

لقد بر الصحفيون بوعدهم ...
وأجال ارتورو بصره فيما حوله وعلى فمه مثل
تلك الابتسامة التي أجلاها أمس ، وقد افترسا
رأى القلق صرثما على وجوه ذويهم

وقال بينه وبين نفسه : حبذا الأهل البررة ،
لقد ابتلعوا جميعا الكذبة ، ياله من مزحة !
وليس ارتورو دائما بالرجل الفاضل المحب للنظام
إذ قد تصادفه حال يكشف فيها عن مثل برائن
الأسد ، وذلك حين لا يكون ممازحا أو متهمكا في
حديث سدهاء الغرابة ولحمته التهويل ؛ ثم تواجهه
حاجة قد أوجدها ضرورة ملحة من ضرورات
حياته اليومية

قبل المباراة من اختيار الميدان وانتخاب السلاح
والمواقفة على الشروط

وقد بارز فجر منازلهم ...

ولكن ماذا جرى له هو ؟

لم يصب ولا بجندش خفيف ، أدركه وأدركه ،
وانظر إليه من كل ناحية ... لم يصب ولا بجندش
خفيف ...

وتم كل شيء على أحسن ما انتهى ورام ، وقد
طمعن بسيفه ذراع غريمه طمئنة جملته الآن طرح
الفراش ...

ويصبح أحد أقاربه قائلا :

ياله من حادثة ! أتجاوز بحياتك ، ولكن لماذا ؟
وكان ارتورو لم يفكر بعد ذلك في اختلاق سبب
المبارزة ، والمرء لا يبارز رغبة في أن يرى جسده
مشحنا بالجراح ... وكان الفصاح الأعظم لم يقدر
أثناء الكلام هذا السؤال بل ولم يدخله في حسابه ،
وإن كان من المعقول والمتنظر أن باقى السؤال

وسمع ارتورو السؤال دون أن تهتز له شعرة ،
ولم يزد على أن ابتسم ابتسامة الحذر الأريب ، ثم
ألقى نظرة لطيفة متوسلة فأدركوا جميعا ما شاء
أن يدركوه

إن من أسباب المبارزات أسبابا لا تفتنى ...
إنه شرف امرأة .. أو إنه فضيحة امرأة (والشرف
والفضيحة كلثان مترادفتان في بعض الأحوال)

وقال قريب آخر له واع بالنطق :

— ستسرب أنباء الفضيحة إذ ستنتشر

الصحف كل المسألة من ألفها إلى يائها ...

فقاطعه ارتورو بقوله :

— أنت تهذى ، سترى أن الصحف لن تشير

وتمر ثلاثة أيام ويقول أرتورو لزوجته :
— إن روستي رجل غريب الأطوار ، قابلته
اليوم فاقطع من وقتي ساعة أفناها في الحديث عن
الصور !

وتنقضي ثمانية أيام لا يحرك الرجل فيها لسانه
باسم صاحبه ، ثم يقول :

— آه تذكرت ! أقول على ذكر ذلك : إن
روستي يعتقد أني أفهم أصول الرسم الحديث ،
وأكبر ظني أن حوارنا أخيراً جملة يرى هذا الأثر
في ، ثم هو يزعم أن نصائحي سوف تنفعه نفعاً عظيماً
ويعر أسبوعان في صمت

ثم يقول الفنان لزوجته :
— آه تذكرت ما أنسيت أن أطلعك عليه ، إن
روستي مسافر إلى باريس

ويمسك أرتورو عن ذكر صاحبه أسبوعاً ويمضي
ذات مساء إلى دار للتمثيل بصحبة امرأته ، وفجأة
يجي إنساناً غير منظور فتسأله زوجته بقولها :

— من هذا الذي يحييه ؟
فيرد عليها بقوله :
— إنه روستي ، أتودين أن أقدمه إليك ،
سامضى إليه وأحضره ؟
فتجيب السيدة قائلة :
— كلا

فيتسم أرتورو ، وكان يتوقع ما أجابت به ، ثم
يقول :

— عرض روستي على اقتراحاً سخيفاً : إنه
يبتني أن أرافقه إلى باريس لبستانس برأي عند
شراء الصور

ويطول الصمت ثلاثة أيام ثم يتكلم الفنان عن
صاحبه فيقول :

وإنك لتراه إذا ركب ذلك المركب متاهباً في
صبر وجلادة لتنفيذ أية مكيدة وتدير أية خطة ،
وبفعل ذلك قبل وقوع الأمر بأشهر

وقد يلقن في حديثه كلمة اليوم ، ويدس أخرى
غداً ، وثالثة بعد أسبوعين ، وهذا شأنه إذا ما أراد
أن « يخلق الجو » على حد تعبيره ، حتى إذا ما بصر
بالمثيرة وقد أينعت وحن قطافها لا يكلف نفسه أكثر
من أن يهز الفرع هزة خفيفة فتتهوى المثمرة بين قدميه
كيف يستطيع أن يشخص إلى باريس ليشهد
افتتاح « الصالون » الحديث دون أن تصطحبه
زوجه الغيور ؟

إن سافرت معه فستمنعه ولا ريب من التعواف
طويلاً في مدينة تضل العابد وتفتن الزاهد
ولكنه سافر
وسافر بمفرده
وكيف ؟

بفضل العمل في هدوء وصبر قرابة ستة أشهر ،
العمل في اختلاق قصة من قصصه المألوفة
وإني إذا حاولت أن أسرد ما حاكه ودبره في
غضون نصف عام لما اتسع المقام ، ولذلك أداني في
حل من أن أذكر الخلاصة كما يذكرونها في برامج
دور السينما

بتعرف أورتو إلى السنيور كارلو روستي ويقول
لزوجته ذات يوم إنه تعرف أخيراً إلى السنيور كارلو
روستي أحد تجار الصور ، ثم يمسك عن ذكر
اسم صاحبه الجديد خمسة أيام

ثم يقول :
— آه ، هل تعلمين أي التقيت بروستي صباح
اليوم ؟

— لا أكتفك أنى برمت بروستى وضقت به ذرعاً ، لم يمد يشغله سوى الافضاء إلى كل من يقابله بأنى مسافر معه إلى باريس لأعوانه فى اختيار الصور ، وزعم أنى نقاد وأن لدى ثقافة فنية تبعث على الحسد . وعمر أسبوع ولا حديث عن روستى ثم يقول ارتورو لزوجته :

— آه يا عزيزتى ، حقا انى لم أعد أطيق أن احتمل فوق ما احتملت . إن الجميع يتحدثون عن باريس . وعن مرضها ، وعن روستى ، وعن سفرى معه ، يجب أن أعترف لك يا عزيزتى بأنى قد أرى بالبله إن مكثت هنا . من الواجب على أن أسافر ولكن انظرى ما انتهيت إليه بهذر ذاك الحمار ، أسبوعان ؟ ! لماذا ؟ يكفى أسبوع واحد ، أو أربعة أيام فقط ، بل انى أراها كثيرة . سأسافر لأكفي نفسى مؤونة فضول الناس ولأتقى مقالة من قد يقول عنى إنى أسرف فى الحديث وأخبط فيه خبط عشواء

ثم لا يذكر صاحبه ولا يذكر باريس أربعاً وعشرين ساعة

ثم يضرب الضربة الفاصلة
لقد انتهى من « خلق الجو »
يقول لامرأته :

— نعم ، أشهد أنى أكثر الناس سخطاً على تلك المسألة ، ولكن من كان يتصور يا عزيزتى ان أقاويل ذاك التاجر سترغمنى يوماً على ركوب البحر إلى باريس ؟ هدى من غضبك أيتها الزوجة الصغيرة !

سأذهب ثم أعود من فورى ، آه ، لو قدمنى ، فى المستقبل صاحب إلى تاجر صور للكنهه فوق

أذنيه ، أريدن أن أجعل من نفسى أخحوة بالملك هنا على حين أن الجميع ينتظرون رؤية الصور التى سأصنع روستى بشرائها ؟ وبعد فليست باريس فى طرف الأرض الآخر . . . النساء ؟ لم أفهم بربك وضحى ما زمين إليه .. إن النساء أشباه فى كل مكان . ألا توجد نساء هنا أيضاً ؟ وبلى على روستى لقد مكربى واحتمل على إلا أنها آخر حيلة أيضاً

وتأذن المرأة لبعلمها بالسفر فيستقل القطار بمفرده وأين روستى ؟

تقدم بيوم ليلقى النظرة الأولى السريعة على صور « الصالون » ...

وسافر ارتورو إلى باريس حيث مكث شهراً ، وأود أن تعتقد أنه لم يكن فى باريس بمفرده ... كما رأيته فى القطار ...

وأرتورو وإن كان قد دبر الخرافة المضحكة بمحذوق ومهارة إلا أنها انتهت بمأساة ...

أسرف الفنان فى اللهو ومع أنه لم يفته أن يكتب إلى زوجته صراحاً ويذكر لها ما ابتاعه صاحبه من صور والنصائح القيمة التى أسداها ، إلا أن الزوجة المسكينة ساورها القلق وانتابها الهواجس والخاوف وإذا ما خلا المرء بنفسه قد يوانيه الانسجام فى التفكير بل وقد يصل إلى السداد فى رأى فيقع على الحقيقة

ولما عاد ارتورو من رحلته راعه من زوجه أنها جابهته بقولها :

— أشتهى أن أتعرف إلى روستى العظيم . فيتأملها ثم يقول :

— ولكنك رفضت أن أقدمه إليك فى الملهى —
— نعم غير أنى راغبة الآن فى التعرف إليه

وكان ارتور ورفيق في عهد الدرس والتحصيل
ويعلم أني أفهمه جيداً ولذلك اختصني بأسراره
وذكر في لهجة تقطر سخرية الفصاة بأكلها
ثم ختمها بقوله :

— وكان الخطر عظيماً ، وكيف أقدم إلي زوجتي
صديقاً ما عاش إلا في تخيلتي . لا أنكر أني أشرت
إليه في الملهى ذات مساء غير أني كنت أحبي الهواء ،
ولا أنكر أيضاً أني عرضت على زوجتي أن أقدمه
إليها ولو أنها قبلت لدرت حول المقاعد دورة ثم
رجعت إليها أقول إنه غادر دار التمثيل في نفس
الوقت الذي رأيته فيه . وبما وعمر الموقف وصعبه
ما وضعت زوجتي من عقبات في طريق ، وكانت
لا تنفّر عن ذكر روستي ، وتسألني عنه دائماً حتى
لخشيت من فرط إلحاحها أن ينتهي بي الأمر إلى
أن أعتقد أنه موجود حقاً في هذه الدنيا . ولما رأيت
الضرورة تقضي بأن أضغ للأمر حداً قتلته ،
وها أنت ذا تراني قادماً من مقبرته بعد أن واريته التراب
ثم أخرج من أحد جيوبه ورقة ذات حواش
سود وقال :

— وهذا نبأ نعيمه ، وقد وصل إلى بالبريد
أمس ، ولا أكتمك أنه سقط على سقوط الصاعقة ؛
وقد أضر المصاب في زوجتي أيضاً فهي حزينة واجمة .
ولما رأيت لوعتي على صاحبي في اليومين الماضيين
جملت نمطف على وتواسيني وتغمرني بشفتها .
سألتك بالله أن تحدثها عن روستي المسكين إذا
ما زرتها لأنه لا حديث لنا اليوم في منزلنا إلا عنه ...

فضحكت وقلت :

— أنت مهرج كبير

فقال بلمجة العاتب :

— لاشك أن صديق سبسر وبطرب ، ياله
من صديق عزيز ، إنه رجل ذكي مهذب ، وهو
ذو حرص وبصيرة وستشاهدين منه ما يسرك
ومع أنه لفظ أقواله هذه وعلى شفثيه ابتسامته
المهادنة المألوفة ، غير أنه كان بعيداً عن الهدوء
والاستقرار . إنه ما واجه قط مثل هذا الخطر الدام
المرعب . لقد أصبح لزاماً عليه أن يفرد يوماً بدبر
فيه الختل الذي ينقذه من ورطته
وقد أجاد للتدبير وأتقنه بصبره المعروف عنه
والذي دونه صبر القطط

وبعد مرور أيام قلائل على ذلك الحديث مرض
روستي ، وانقضى بعض الوقت وهم لا يعرفون
ما دهاه ، وذهب الأطباء في مرضه فرقا ، وأخيراً
استفحل الداء فتم عن نفسه وكشف عن سره . إنها
الزائدة الدودية ، المرض الرفيع السامى ، وخشى
الأطباء التهاب البريتون . وارجحناه لك ياروستي !
أهكذا تسمى حليف الأوجاع والأسقام وأنت في
ميمة الصبا وشرخ الشباب ، وأنت الصديق الوفي
الفاضل ؟ من كان يصدق ذلك أثناء المرض في
باريس ؟ كان روستي شفاه الله يناقش إخوانه في
الفنون ، ويعمل سحابة يومه بهمة وحماس ...

وبينا أنا أم بالخروج ذات صباح إذ دخل على
ارتور واندواني في لباس الحداد فصحت إذ بصرت به :
— آه ، من أين قدمت ؟

فأجابني بقوله :

— من جنازة روستي المسكين ، لقد توفى

أول من أمس ...

— من ؟

— روستي تاجر الصور

بينك يوماً عن الكنيسة الصغيرة المشيدة فوق مونت
سان فوستو؟ حسن، نصحت الكونتس السيد
الانجليزى بأن يزورنى لأزوده ببعض المعلومات عن
الكنيسة وعن أقصر طريق للوصول إليها
وأمسك عن الحديث برهة، ثم انفجر ضاحكاً
وقال:

— لو استطاع ذلك السيد الانجليزى الاهتداء
إلى طريقه فوق النل بفضل إرشاداتى لمدته عبقرياً
فى فن تخطيط الأرض
وخرج وأنا أسمع رنين سخكته يدوى فى البهو،
كان فرحاً مسروراً!

لقد خدع زوجته وسيخدع السيد الانجليزى
كما خدع الكونتس، ولله خدعى أنا أيضاً بتلك
القصة الصغيرة عن الكونتس والسيد الانجليزى
إن أحداً لن يعرف الحقيقة أبداً... !
محمد منى

اقرأ:

توفيق الحكيم

فى كتبه الثلاثة الجديدة:

هزم الشيطان

ثمان النسخة ٨ قروش

تحت شمس الفكر

ثمان النسخة ١٠ قروش

تاريخ حياة معزة

ثمان النسخة ١٥ قرشا

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

— يجب ألا تضحك

ثم جلس وأشعل سيجارة واسترجع يقول:
— نعم يجب ألا تضحك، إن موت روستنى
المسكين خسارة فادحة منيت بها، ولقد كنت
أدخره لرحلات أخرى هامة قد تترأى إلى الهند.
والآن وقد فقدته فاني لا أدرى كيف أشخص إلى
الهند مثلاً

— متى أزمعت السفر إلى الهند فاعليك سوى
أن تختار شخصية مهراجا
فقال فى جدّة ورزاقه:

— رأى صائب. إنى أرى فيك بعض الحصافة
ولكن أعدك بأنى سوف أدع المهراجا فى بلاده
بعد انتهاء السياحة إذ ليس من الوفاء للأصدقاء
أن أقتل كل من بطوف مى

ثم وقف وقال بعد أن استأذن فى الانصراف:
— يجب أن أذهب لأتناول الغداء ولأبدل
ثيابى هذه بأخرى. لا تنس أن تذكر لزوجى ولو
كلمة واحدة عن روستنى المسكين، وسأكون ممتناً
لك جداً... إلى الملتقى، ليس لدى من الوقت إلا
ما يكفى لتناول وجبة الظهر وتغيير الثياب إذ سيورنى
سيد انجليزى فى الساعة الثالثة...
فقاطعته بقولى:

— لا فائدة من اختراع الأكاذيب أمانى، إنى
لا أصدقك

— لا، لا، أفسم أنى منتظر فى الساعة الثالثة
قدوم ذاك الانجليزى

وتكلم فى لهجة المحتج الصادق ثم قال:

— والكونتس فيورا هى التى نصحت السيد
الانجليزى بأن يزورنى. ألا تذكر أننا تحدثنا فى